مروره من محلٍّ الى آخر . وهكذا الشمس وتوابعها تمرُّ في سيرها على جهات من فضاء السماء مختلفة في خصائصها عن الجهات التي هي فيها الآن بان يكون فيها مع الابعاد الثلثة ما يشبه الانحناء مع البعدين في القرطاس الذي مثلنا بهِ فيقتضي للاجسام المتحيزة في مكان تلك الجهات ان تتشكل بشكلٍ يزاد فيهِ بعدٌ او اكثر على الابعاد الثلثة " انتهى

والمحصَّل من اقوالهم هذه ان المكان شيءٌ وجوديٌّ متعدد الاشكال تعرف صفاتهُ بالتجربة والملاحظة كما تعرف صفات سائر الاجسام الى غير ذلك مما لا نسهب فيهِ خوف الاطالة على غير طائلٍ

كتابات البابليين واحوالهم المعاشيَّة

كان البابليون في اول امرهم يكتبون على ورق البردي مثل المصريين ولكنهم وجدوا ان رطوبة الهواء في اقليمهم تفسد هذا الورق فاستعاضوا عنهُ بصفائح من الخزف ينقشون الكتابة عليها نقشًا بسمة من الخشب . ولذلك حُفظت مكتوباتهم حتى يومنا هذا اكثر مما حفظت مكتوبات المصريين على البردي مع رطوبة هواء بابل وجفاف هواء مصر . وقد وجد علماء الآثار مكاتب متسعة من صفائح الخزف البابلية وفي جملتها صفائح صغيرة عليها كتابات شخصيَّة كالصكوك والعهود ونحوها وكان البابليون يذكرون في صكوكهم المال الذي يستدينونهُ ووقت دفعهِ او اوقات دفعهِ اذا دفعوهُ اقساطًا ومقدار ربائهِ . واذا دفع المستدين قسطًا من الدين في وقتهِ اعطاهُ الدائن وصلاً والاَّ كتب عليهِ تعهُّدًا بذلك ليتم عليهِ الحجَّة الشرعية اذا اراد . واحيانًا كانوا يكتبون السند ويأخذون من المدينون رهنًا بيتًا او مصاغًا او نحوهُ . وكان عندهم صحج لبيع العقار وسندات لايجارهِ يذكرون فيها مساحة الاراضي ويصفون حدودها واسماء اصحاب الاراضي المتاخمة لها واذا باعوا عقارًا وصفوا كل ما فيهِ من مرتخص وغالٍ وذكروا ما اذا كان دفع الثمن نقدًا او اقساطًا

وبين هذه الصفائح مكاتيب تجارية يذكر فيها الكاتب مثلاً انهُ ارسل بضاعة بثمن كذا وكذا ويطلب من المرسلة اليهِ ان يقيّد قيمتها لحسابهِ . او يطلب منهُ ان ترسل لهُ بضاعة معلومة ويطلب من احد عملائهِ ان يكون حاضرًا وقت تقويم البضاعة . ومن هذه الصفائح صفائح او حوالات تُدفع قيمتها حال الاطلاع عليها او بعد اجلٍ معيَّن

ومنها عقود للزواج وفيها ذكر جهاز الزوجة من فضة وعبيد وامتعة والمهر الذي يهرها

اياهُ الزوج من بيوت وعبيد ونحوها . ومنها صكوك هبات من الرجال لنسائهم حتى اذا افلس الرجل تبقى زوجته في سعة من العيش . ومنها صكوك التبني وفيها يتبنّى الرجل ابن رجل آخر او ابنته ويشترط ان يكون ذلك برضاه زوجة المتبنّي

وكانت الشريعة البابلية تبيح لكل احد ان يوصي باموالهِ لمن يشاء . ولم يزل كثير من رسوم هذه الوصايا الى يومنا هذا . وتبيح لهم ايضًا ان يتصرفوا بعبيدهم كيف شاءوا من بيع وهبة وكتابة

وجميع اعمال الحكومة والقضاء كانت تسطَّر في هذه الصنائح فكان المدعي يرفع دعواهُ بصحيفة مكتوبة ممضاة بامضاء الشهود وكاتب المحكمة . والمدعى عليهِ يجيب كتابةً والقاضي يصدر حكمهُ كتابةً ويختمهُ بختمهِ . وكان يجوز للمحكوم عليهِ ان يستأنف دعواهُ الى الملك نفسهِ . وقد بقي الى يومنا هذا كثيرٌ من الصنائح رفعها المحكوم عليهم الى ملوكهم يشكون اليهم جور القضاة او يطلبون ان يعاملوهم بالرحمة

وقد اكتُشِف كثير من المكاتيب الخصوصية من ذلك مكتوب من فلّاح الى فلاح آخر يخبرهُ بهِ عن غلّات ارضهِ ومكتوب آخر من بعض الوكلاء يخبرون موكليهم عن اشغالهم . وكثير من المكاتيب المرسلة الى الملك بعضها يتعلق باشغال الدولة وبعضها لا علاقة لهُ بالسياسة مثل اخبارهِ عن صحة بعض خواصهِ او عن حالة البناء في بعض مبانيهِ

ويظن البعض ان البابليين تعلموا الكتابة من المصريين وكانت كتابتهم في اول امرها صورية مثل القلم المصري القديم المعروف بالهيروغليف ثم اختصر البابليون صورها واشتقوا منها رسومهم المعروفة بالقلم المسماري لمّا ابدلوا البردي بالخزف والقلم بالسمة ولم يحاولوا ان يحسّنوا هذه الكتابة بعد ذلك . ومعظم الصعوبة في تعلُّم كتابتهم لنظمهم الصورة الواحدة على ضروب شتى

وكانت كتاباتهم على نوعين نوع تكتب فيهِ الكلمات بحروف تدل على لفظها ونوع تكتب فيهِ بصورة او علامة تدل عليها للاختصار . والاولى كانت تستعمل في الكتابات التاريخية والثانية في الكتابات الخصوصية والتجارية . وشاعت الطريقة الثانية في ايام اليونان وكاد البابليون يقتصرون عليها حينئذٍ ولذلك ولكثرة اللهجات التي اختلفت باختلاف الزمان كثر التعقيد في كتابتهم وكثر استعمالهم للعلامات فقد عُرِف منها حتى الآن نحو ست مئة علامة . ومن ثمَّ كان الكاتب البابلي لا يتقن صناعتهُ ما لم يمارسها حياتهُ كلها . ولكن لاهمّية الكتابة عندهم كانوا يتعلمونها ويتمنعون بها مهما قضوا على تعلمها من المشقة